الأهرام

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٢٤ ديسمبر ١٩٩٩

العراب الذى مهد للقاء المسئولين فى البلدين:

# اليهودى الغامض فى المفاوضات السورية الإسرائيلية

كتبا إسلام كمال:

لم يكن التقارب السورى الإسرائيلى الذى نتج عنه أخيراً لقاء باراك رئيس الوزراء الإسرائيلى بفاروق الشرع وزير الخارجية السورى وليد يوم وليلة. وإنما جاء نتيجة جهد مبذول خلال فترات طويلة من محاولات التقريب بين وجهات النظر الإسرائيلية والسورية، وبالتالى العربية، وعبر وساطة مصرية وأردنية.

هذا بالإضافة إلى زيارات سرية وعلنية للمبعوثين الأوروبيين وخاصة المبعوث الخاص بالاتحاد الأوروبى «ميجل موراتينوس» والمبعوث البريطانى اليهودى اللورد «مايكل ليفى» وغيرهما. ولكن زيارات «ميجل موراتينوس» تلقى تغطية إعلامية فى حين تكون كل زيارات «ليفى» فى نطاق سرى بحت.

باراك

مايكل ليفى

وقد بنى الإسرائيليون على «ليفى» آمالا كبيرة، والمعروف عن هذا الرجل الغامض انه احد ابرز عناصر الاقتصاد فى بريطانيا وعضو نشيط فى مجلس اللوردات البريطانى، والذى ظهر بصفة خاصة فى السنوات الأخيرة، وهو صديق مقرب لرئيس الوزراء البريطانى «بلير»، ومن ناحية أخرى فهو صديق حميم لرئيس الوزراء الإسرائيلى «باراك» منذ عدة سنوات، وقد استغل «بلير» صديقه والذى اصبح احد أهم مستشاريه مؤخرا فى رحلات مكوكية احيانا وطويلة أحيانا أخرى لسوريا لمقابلة الرئيس الأسد لعرض وجهات نظر إسرائيلية وبريطانية عليه، وبالتالى نقل رده لهم، ولكنه كان فى البداية والتى كانت منذ عدة شهور يرفض طلبه بلقاء الأسد، وبعد إلحاح يوافق الشرع على لقائه، ومع الوقت أصبحت لقاءاته بالأسد أمرا مألوفا لأسلوبه الجيد فى الحديث، وفكره الحاضر، وهكذا اصبح الملياردير اليهودى «ليفى» همزة الوصل بين السوريين والإسرائيليين حتى فى أوقات التوتر الشديدة، وكما تقول وسائل الإعلام الإسرائيلية أصبح «ليفى» ٥٤ عاما من المقربين للأسد والشرع، وكان سببا فى حدوث هذه الانفراجة الحالية، بل ابرز الأسباب التى أحيطت بالسرية التامة أحيانا، ويقول الإسرائيليون إن «ليفى» استغل علاقته المالية فى هذه الوساطة، وعن نفسه يقول أنه سعيد بهذا الدور الذى يلعبه ويكشف عن سر مهم أنه بدأ فى هذه الوساطة منذ حوالى العام بمساعدة «بلير» وجاء إلى القاهرة ذات مرة وهو فى طريقه لسوريا، ويزعم بأنه لعب دورا كبيرا فى بناء الثقة المزعومة بين الأسد وباراك.

والطبيعى أن الإسرائيليين كانوا يستغلون «ليفى» ايضا فى معرفة المعلومات الخاصة بأحوال الأسد ومن حوله وحالته الصحية، وكان ولايزال يقدم لهم تقارير كاملة فى ذلك النطاق، ويقول عنه الإسرائيليون انه اليهودى الوحيد الذى استطاع أن يتوصل إلى هذه المكانة فى المجتمع البريطانى وهو صديق مقرب جداً لأبرز السياسيين الإسرائيليين، لأنه يتبرع لهم بسخاء شديد، ولهذا يصفونه بـ«اليهودى المتحمس» و«الصهيونى الحقيقى»، وقد كشف عنه مؤخراً أنه تبرع أيضاً بأموال كبيرة «لبلير» أثناء انتخابات رئاسة الوزراء البريطانية وتبرع لباراك فى الانتخابات الأخيرة.

ورغم أنه لايجيد سوى لغة المال ليتقرب للسياسيين البارزين إلا أنه من أسرة يهودية فقيرة جداً، وجمع كل ثروته من المراهنات مع ان اجداده، كلهم حاخاميون ومن أسرة متدينة، وهذا التناقض بين قيمه التى تربى عليها وتصرفاته الحالية يكشف عن عدم صفاء شخصيته مما يجعله «غراب بين» لا حمامة سلام، كما يزعم الإسرائيليون والبريطانيون او كما يطلق عليه «بلير» «مبعوثه للمهام الدولية الخاصة».

وبعيداً عن هذا الملياردير اليهودى الذى يريدون إرجاع هذه الانفراجة الأخيرة إليه، وأن «أولبرايت» جاءت فقط لمباركة جهوده، تؤكد المؤشرات الحالية أن الأمر يحتاج إلى عمل ومجهود طويل لجنى ثماره فى نهاية الطريق، فرغم أن المفاوضات السورية الإسرائيلية ستبدأ من حيث انتهت فى ١٩٩٦، كما اشترط السوريون، ولكن هذه المرة تعد بداية حقيقية للمفاوضات التى يجب أن تنتهى بنتائج طيبة للجانبين.

ولكن الواضح أن إسرائيل جنت الثمار قبل أن تبدأ، فأسهم البورصة الإسرائيلية فى ارتفاع مستمر منذ أن تم الإعلان عن استئناف المحادثات السورية الإسرائيلية حتى إن وزير المالية الإسرائيلى «إبراهام شوحاط» صرح منذ أيام بأن استئناف المفاوضات يزيد مؤشرات التنمية فى إسرائيل والاستثمارات الأجنبية، وتقلل أعداد البطالة ونسب الفقر فيها، فلقد ساد التفاؤل فى الأسواق الإسرائيلية مع استئناف المفاوضات للخروج من الأزمات الاقتصادية التى تتوالى عليهم خلال السنوات الأخيرة، ويقول إن السلام الشامل يجلب معه الاستثمارات الأجنبية، كما حدث بعد توقيع اتفاقية أوسلو، وحتى مع هذه المكاسب من السلام المرغمين عليه يرفضون دفع أية تكاليف للتحقيقه، فيضيف «شوحاط» إنهم لن يتكفلوا بتكاليف الانسحاب من الجولان بل ستتحمله مصادر خارجية لم يحددها، ولكن الولايات المتحدة ستتحمل جزءا كبيرا منها بالطبع، والباقى ستصل تكاليف الانسحاب إلى حوالى ١٥ مليار دولار، هذا بالإضافة إلى التحول الكبير فى الموقف العالمى والعربى خاصة تجاه إسرائيل فقد تحولت من الدولة المتعنتة التى ترفض السلام إلى الدولة الساعية له وتسعى على ذلك كل تقدير ومساعدة، وطبعا التقدير المادى قبل المعنوى وبالفعل وقبل أن يتم أى شىء سيصدر الكونجرس الأمريكى قريبا قرارا بتخصيص العديد من مليارات الدولارات سنويا لإسرائيل كتكافأة على سلامها الذى لم يتم حتى الآن مع سوريا.

وبنظرة دقيقة لكل بند المكاسب الإسرائيلية حتى قبل البداية الفعلية لمسألة كلام فى كلام، نجد أن إسرائيل جمعت الغنائم التى لن تستطيع ابدا سوريا الحصول عليها بعد انتهاء المفاوضات والتوصل للسلام بفترة طويلة فالواضح أن المكاسب السورية من هذا السلام ستكون فقط الشطب من قائمة الدول الراعية للإرهاب التى وضعتها الولايات المتحدة فيها وحتى لاتكون هذه هى النهاية الحقيقية وتدفع خسائر عديدة تترتب بعدها عن «الاحتلال كان احسن» يجب أن يحسب لهذه المفاوضات الف حساب والا تنجح فى الحكم كما يريدون حتى يكون هذا فى صالحهم■

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية